المسحوقة ــ اذا افترضنا امكان عزل العامل القومي ــ كانت المسألة استبدال سلطة غاشمة بسلطة غاشمة لا أكثر ، والمآسي التي خلفها الحكم الملكي في الضفة الغربية لم تساعد الناس كثيرا على الشعور بضرورة الاستبسال في مقاومة العدو وزاد الامر سوءا وجود شعور مشترك بغموض الهدف من النضال التحريري : هل يحارب المواطنون ويضحون بأرواحهم من أجل اعادة السلطة الملكية ؟ أم يحاربون من أجل تحرير فلسطين الكامل ؟ أم من أجل اقامة الدولة الفلسطينية ؟ وما هو شكل هذه الدولة ؟ وهل من المصلحة ان تقوم ؟ ان هذه الاسئلة ومثيلاتها ما زالت قائمة ويجب أن تدفعنا الى الاسراع في تحديد استراتيجية التحرير ومضمون التحرير ، أي نوع المجتمع المحرر الذي نسعى اليه .

لقد وجد الاسرائيليون بعد نجاح المؤامرة الامبريالية في اقصاء الثورة الفلسطينية عن الاردن الجو مهيأ للعمل على ايجاد مناخ جديد في المناطق المحتلة . وقد بدأوا بالطبقة الحاكمة نفسها التي كان الحكم الملكي يستعين بها فشجعوا الزعامات التقليدية المتمثلة بالاقطاعيين ورؤساء البلديات وكبار برجوازيي المدن ــ وهم الذين كانوا يشكلون عماد الحكم الملكي ، ومنحوهم الامتيازات الكافية واستطاعوا أن يخلقوا بواسطتهم جوا من الهدوء أخذ يعيد مجاري الحياة الى طبيعتها ــ وقد أردفوا ذلك بتشغيل العمال العرب في المصانع الاسرائيلية وخلقوا بالتدريج جوا اقتصاديا جديدا يمكن تسميته بالرخاء النسبي اذا تذكرنا الشروط القاسية التي كانت تكتنف حياة الطبقة العاملة العربية في ظل الحكم الملكي الاقطاعي وخلاصة القول أن سياسة الاستيعاب الاسرائيلية تتخذ طريقين : الاول : طريق الطبقات الاقطاعية البورجوازية وكبار موظفي العهد الملكي ، والثاني : طريق الطبقة العاملة يضاف الى ذلك ان هناك محاولات لاسترضاء الفلاحين الذين لا تدخل أراضيهم ضمن مخطط الاستيلاء الاسرائيلي وذلك عن طريق تقديم خدمات زراعية توجيهية وأخرى وقائية لحماية المحاصيل بالاضافة الى افساح مجالات عديدة لتصريف هذه المحاصيل . ويكمن في هذا التخاطب المنظم مع الطبقات المختلفة سر النجاح النسبي الذي حققه العدو في ادارة الضفة الغربية بوجه خاص . وتشير التطورات الجديدة الى أن العدو أخذ يحاول تطبيق سياسة مماثلة في قطاع غزة بعد ان بلغ الاضطهاد هناك مستويات مخيفة . وتبدأ هذه السياسة باستخدام الزعامات التقليدية وتحريكها داخليا وعربيا لتنفيذ مآرب السلطات الصهيونية واذا لم تحدث تغيرات هامة في الوضع على الجانب العربي من خط المواجهة فان المرء يستطيع أن يتصور ان السياسة الاسرائيلية في الاراضي المحتلة ستأخذ طريقها الى التنفيذ معتمدة على التعاون الكامل الذي يبديه النظام الملكي الاردني بشكل سافر وأنظمة عربية أخرى بشكل مكشوف . وسواء استمر الوضع الاحتلالي على ما هو عليه أم تمخض عن انشاء كيان فلسطيني هزيل مرتبط بالاردن أو باسرائيل فان مفتاح الاراضي المحتلة يظل متعلقا من زاوية العمل العربي بأمرين : **الاول** : مقدار ما يسهم به الوضع العربي من حول الاراضي المحتلة من فتح آفاق جديدة من الامل بالنصر أمام الجماهير المسحوقة تحت وطأة الاحتلال والواقعة تحت ضغط اختيارات محدودة جدا وغير مبشرة حاليا على الاقل . **الثاني** : مقدار ما تستطيع أن تقوم به الثورة من نشاط تنظيمي في الداخل معتمد على تأييد وتفهم شعبيين .

*

ان سياسة الجسور المفتوحة منسجمة تماما مع المخطط الاسرائيلي الهادف الى خلق جو طبيعي من العلاقات مع الجانب العربي يمكن اسرائيل من تنفيذ مآربها السياسية والاقتصادية في المنطقة ، بل ان هذه السياسة تبدو بديلا لسياسة الصلح الرسمية لانها ستمكن الاسرائيليين من اقامة صلات تدريجية مع المنطقة العربية من خلال الجسور